ومن شأنه ان يكون تابعا ومن النصوص الظاهرة في هذا الباب قوله عليه السلام انا
سيد ولد آدم ولا فخر لان المراد من ولد آدم كافة البشر على ما ينادي عليه قوله
في آخر الحديث آدم فمن سواه الا تحت لوائي وتمام الحديث على ما اخرجه صاحب المصابيح
عن ابي سعيد الخدري رضه انا سيد ولد آدم ولا فخر وبيدي لواء الحمد ولا فخر وما نبي
يومئذ آدم فمن سواه الا تحت لوائي وانا اول من تنشق عنه الارض ولا فخر
والفاضل التفتازاني لغفوله عن تمام الحديث قال في شرحه للعقائد والاستدلال
بقوله عليه السلام انا سيد ولد آدم ولا فخر لانه ضعيف لانه لا يدل على كونه افضل
من آدم عليه السلام بل من اولاده ومنها قوله عليه السلام انا اكرم الاولين والآخرين
على الله ولا فخر ومن خصائصه الفاضلة المفضلة على غيره كونه مبعوثا وقيام دعوته
دعوته العامة على كافة البشر وبقاء معجزاته الظاهرة الباهرة على وجه الزمان وقوله تعالى ورفع
بعضهم درجات اشارة الى ذلك قال العلامة الزمخشري في الكشاف اي ومنهم من رفعه
على سائر الانبياء فكان بعد تفاوتهم في الفضل افضل منهم بدرجات كثيرة والظاهر
انه اراد محمدا عليه السلام لانه هو المفضل عليهم حيث اوتي ما لم يؤته احد من الآيات
المتكاثرة المرتقية الى الالف او اكثر ولو لم يؤت الا القرآن وحده لكفى به فضلا
منيفا على سائر ما اوتي الانبياء لانه المعجزة الباقية على وجه الدهر دون سائر المعجزات
وفي هذا الابهام من تفخيم فضله واعلاء قدره ما لا يخفى لما فيه من الشهادة على انه
العلم الذي لا يشتبه والمتميز الذي لا يلتبس ويقال للرجل من فعل هذا فيقول احدكم
او بعضكم

او بعضكم يريد به الذي تعورف واشتهر بنحوه من الافعال فيكون افخم من التصريح
به وانوه بصاحبه انتهى كلامه ولقد احسن فيه الا انه لم يصب في تجويزه ان يكون
المراد بالبعض المذكور غيره عليه السلام ومما يؤيد ذلك الاحتمال بقوله وعن ابن عباس
رضي الله عنه كنا في المسجد نتذاكر فضل الانبياء عليهم فذكرنا نوحا عليه السلام بطول عبادته
وابراهيم عليه السلام بخلته وموسى عليه السلام بتكليم الله اياه وعيسى عليه السلام
برفعه الى السماء وقلنا رسول الله صلى الله عليه وسلم افضل منهم بعث الى الناس
كافة وغفر له ما تقدم من ذنبه وما تأخر وهو خاتم الانبياء عليهم السلام فدخل فقال
فيم انتم فذكرنا له فقال لا ينبغي لاحد ان يكون خيرا من يحيى بن زكريا فذكر
انه لم يعمل سيئة ولم يهم بها اما عدم اصابته في التجويز المذكور فظاهر لان المتبادر
للتفضيل على الوجه المذكور من افضل الانبياء عليهم السلام باجماع المسلمين واما
ما اورده في معرض التاييد فمدفوع لا ريب فيه في امثاله من انه تواضع منه عليه
السلام لا اذا المقام يأباه وسياق الكلام لا يحتمله وما ذكره في معرض التعليل لا ينتظم
جيدا لانه يقال مراده عليه السلام ان في كل نبي من الانبياء الكرام نوع فضيلة
يخصه فلا وجه لتخصيص بعضهم من بينهم بالامتياز بها تلك الجهة فالمنفي في قوله
عليه السلام لا ينبغي لاحد ان يكون خيرا اه الخيرية من جميع الوجوه وبهذا ذكر
في مقام التعليل ان ليحيى عليه السلام فضيلة لا يشاركه فيها غيره وبما قررناه خرج الجواب
عن تمسك المخالف بمثل قوله عليه السلام ما ينبغي لاحد ان يقول اني خير من يونس

Copyright © King Saud University